موقف كريمان حمزة من علوم القرآن في تفسيرها اللؤلؤ والمرجان

مقدمة من الباحثة

شيماء محمود حامد

١٤٣١هـ/ ٢٠١١

المقدمة

إن القرآن الكريم هو مُفجِر العلوم ومنبعها، ودائرة شمسها ومطلعها، أودع فيه سبحانه وتعالى علم كل شيء، وأبان فيه كل هدى وغنى فترى كل ذي فن منه يستمد وعليه يعتمد، وسوف نتحدث عن موقف المفسرة "كريمان حمزة" من علوم القرآن لعظيم شرفها، وعلو منزلتها، وهي فواتح السور أو الحروف المقطعة، المكي والمدني، تعدد أسماء السور، وأسباب النزول، المحكم والمتشابه، أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن، النسخ، علم القراءات.

أولاً: فواتح السور أو الحروف المقطعة.

تعرضت المفسرة للحديث عن فواتح السور عند تفسيرها لقوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۚ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾[1] قالت المفسرة[2]: الم: فاتحة سورة البقرة، وتقرأ مقطعة. "ألف. لام. ميم".

وأما عن أنواع فواتح السور عند المفسرة، فترى أنها متنوعة، فمنها ما بدئ بالثناء كقوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (الفاتحة:١)، ومنها ما بدء بالقسم مثل" والفجر" (سورة الفجر) كما أن من سور القرآن مابدء ببعض الحروف الهجائية التي لا تكون كلمات مثل: ألف. لام. ميم.

---

(١) سورة البقرة: الآية (١، ٢).

(٢) اللؤلؤ والمرجان: كريمان حمزة، ١٧/١.

وفي القرآن صيغ مختلفة من هذه الفواتح، منها ما هو ذو حرف واحد مثل: "ن والقلم وما يسطرون" (سورة القلم)، "ق" (سورة ق). ومنها ما هو ذو حرفين مثل "يس" (يس:١). ومن السور ما بدئ بثلاثة حروف مثل "طسم" (سورة الشعراء)، ومن السور ما بدئ بأربعة أحرف مثل: "آلمص" (سورة الأعراف:١) ومن السور ما بدئ بخمسة أحرف مثل: "كهيعص" (سورة مريم:١)"[١].

وجدير بالذكر أن عدد الأحرف التي ابتدئت بها هذه السور أربعة عشر حرفا، وهي نصف الحروف الهجائية، وهي تشتمل على أنواع مخارج الحروف المختلفة وهذه الحروف هي: الألف، واللام، والميم، والصاد، والكاف، والياء، والعين، والراء، والسين، والطاء، والحاء والقاف، والنون[٢]. فقد حوت هذه الحروف نصف الحروف المهموسة والمهجورة ونصف الشديدة ونصف الرخوة، ونصف المطبقة ونصف المنفتحة[٣].

(١) البرهان: الزركشي، ٢١٣/١، ٢١٦، ٢١٧.

- علوم القرآن مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه: عدنان زرزور، ١٥١- ١٥٣.

(٢) التحرير والتنوير: محمد بن الطاهر بن عاشور، ٢٠٦/١.

- اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر الحنبلي، ٢٥٩/١-٢٦٠.

(٣) الكشاف: الزمخشري، ٧١/١.

وأما عن معاني هذه الفواتح عند المفسرة، فنرى أنه لم يرد فيها نصوص قرآنية أو أحاديث صحيحة تبينها.

وعلى الرغم من كثرة الآراء، فإنها تعود إلى رأيين أساسيين هما:

الأول: أنها جميعاً مما استأثر الله به في علم الغيب، ونفوض الأمر فيها إلى الله سبحانه وتعالى، وهذا رأي كثير من الصحابة.

والآخر: أن لها معنى، وقد ذهبوا في معناها مذاهب شتى:

- فمنهم من قال هي رموز لأسماء الجلالة.
- ومنهم من قال إنها قسم.
- ومنهم من قال هي أسماء للسور.
- زمنهم من قال أنها ذكرت للتحدي وبيان إعجاز القرآن الكريم[١]

ففي تفسيرها لقوله تعالى ﴿ طه ﴾[٢].

ذكرت أن الزمخشري[٣] قال إن معناها: يا رجل.

---

(١) اللؤلؤ والمرجان: كريمان حمزة، ١٨/١.

- البرهان: الزركشي، ٢٢٤/١، ٢٢٦.

- علوم القرآن: عدنان زرزور، ١٥٨- ١٦٢.

(٢) اللؤلؤ والمرجان: كريمان حمزة، ٢١٥/٢.

(٣) الكشاف: الزمخشري، ٥١/٢.

ومحمد الغزالي[١] قال: (هما حرفان من حروف الهجاء، وليسا اسماً للنبيﷺ ولم يرد ذلك في حديث صحيح، وهما من الحروف المفردة التي بدأت بها سور شتى، والله أعلم بمراده منها) فهي هنا مجرد ناقلة فقط.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾[٢] ذكرت المفسرة[٣] أن من معانيها: الدواة التي يكتب بها، أو الحوت وقبل غير ذلك.

فنجد أن المفسرة عرضت أكثر من رأي في معاني فواتح السور، ولكنها لم تعتمد على رأي واحد في ذلك. وكانت فيه مجرد ناقلة فقط.

ثانياً: المكي والمدني

ما نزل قبل الهجرة، وإن كان بغير مكة فهو مكي، وما نزل بعد الهجرة وإن لم يكن بالمدينة فهو مدني[٤] وهذا التعريف هو أدقها، لأنه يعتبر الهجرة فاصلا بينهم، ويمكن من فهم القرآن من خلال الواقع الذي كان ينزل فيه مما يخلص منه القدرة

(١) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن: محمد الغزالي، ٢٣١.

(٢) سورة القلم: الآية (١).

(٣) اللؤلؤ والمرجان: كريمان حمزة، ٣٢١/٣.

- جامع البيان: الطبري، ٥٢١/٢٣: ٥٢٤.

(٤) المقدمات الأساسية في علوم القرآن: عبدالله الجديع، ٥٧.

على وضع نصوص الكتاب في مواضعها، فالخطاب المكي مثلاً يراعي حال الاستضعاف للمؤمنين والطغيان والاستعلاء للكافرين بخلاف الخطاب المدنى ففيه مراعاة القوة والعزة للمؤمنين والذلة للكافرين، ويفرق بين الحالين من خلال الأسلوب واللغة، والمقصد.

ويتضح موقف المفسرة في المكي والمدني من خلال:

١- تحديد نوع السورة في بدايتها.

فمثلاً سورة "الفاتحة" ذكرت المفسرة[١] أنها مكية، لأنها تشتمل على أهم مقاصد القرآن، وهي توحيد الله، وتأكيد البعث ليوم الحساب، والإقرار بعبادة الله؛ بإتيان أوامره واجتناب نواهيه، والاستعانة به وطلب هدايته إلى الطريق المستقيم، وما ذكرته المفسرة من خصائص القرآن المكي، وقد ذكر السيوطي[٢] أن الأكثرين على أن الفاتحة مكية، وغير ذلك لا ينظر إليه.

وعند تفسير سورة البقرة ذكرت أنها مدنية، أي نزلت بعد الهجرة[٣].

فالمفسرة ذكرت أنها مدنية، فالجمهور على أن كل سورة تبدأ بالحروف المقطعة مكية سوى البقرة، وآل عمران، وهو مستفاد من كتب علوم القرآن.

وعند بداية سورة الفتح ذكرت المفسرة أنها مدنية، لأنها نزلت في طريق العودة من الحديبية إلى المدينة[١].

---

(١) اللؤلؤ والمرجان: كريمان حمزة ١٢/١٣.

(٢) الإتقان: السيوطي، ١/٤١.

(٣) اللؤلؤ والمرجان: كريمان حمزة ١٢/١٧.

٢- أحيانا تذكر في بداية السورة أن السورة "مكية" مثلاً وتقول: وقيل "مدينة" فمثلاً ذكرت في سورة الرحمن أنها مدينة ثم ذكرت في الهامش وقيل: مكية[٢].

ولم ترجح أي منهما، وهذا مما يأخذ على المفسرة.

والجمهور على أنها مكية[٣]، فعن جابر ﷺ قال: لما قرأ رسول الله مع أصحابه سورة الرحمن حتى فرغ قال مالي أراكم سكوتا. للجن كانوا أحسن منكم ردًا ما قرأت عليهم من مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان إلا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا تكذب فلك الحمد"[٤].

٣- أحياناً تذكر المفسرة[٥] آراء بعض العلماء في السور ومن ذلك:

وذكرت المفسرة في سورة "الجاثية" أنها مكية[٦]، وذكرت في الهامش إلا الآية (١٣) في الجلالين[١] وعند "القرطبي" إلا الآية ١٤.

---

(١) اللؤلؤ والمرجان: كريمان حمزة، ٢٠٣/٣.

(٢) اللؤلؤ والمرجان: كريمان، ٢٥٠/٣.

(٣) الإتقان: السيوطي، ٤٣/١.

(٤) الفجر الساطع على الصحيح الجامع: محمد الفضيل بن محمد الفاطمي، باب التفسير، ١٠٩/٦.

- معجم ابن عساكر: ابن عساكر، ٥٠/١، رقم: ٨٢، تحقيق: د. تقي الدين.

(٥) اللؤلؤ والمرجان: كريمان حمزة، ٢٥١/٢.

(٦) اللؤلؤ والمرجان: كريمان حمزة، ١٧٩/٣.

يقول القرطبي[٢]: أنها مكية كلها، إلا آية، هي: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ (الجاثية: ١٤) نزلت بالمدينة في عمر بن الخطاب، ذكره الماوردي[٣].

٤- أحياناً تذكر المفسرة في بداية السور المكي وتستثنى المدني أو العكس.

فمثلاً: عند بدء تفسير سورة الأنعام قالت[٤]: إنها مكية إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة: "قل تعالوا ..." (١٥١- ١٥٣) إلى تمام الآيات الثلاث.

وعن ابن عباس قال: سورة الأنعام نزلت بمكة جملة واحدة فهي مكية إلا ثلاث آيات نزلت بالمدينة قل تعالوا اتل إلى تمام الآيات الثلاث[٥].

فهذه الآيات فيها الحديث عن المحرمات التي يجب البعد عنها، وكيفية الوصول للطريق المستقيم، وهذا من خصائص المدني، وبهذا يتبين لنا اهتمام المفسرة بإبراز المكي والمدني في التفسير وعدم خروجها عن منهج جمهور المفسرين في ذلك وسيرها على دربهم مستفيدة منهم، وهذا يلاءم طبيعة التفسير والغرض منه.

---

(١) تفسير الجلالين: المحلي والسيوطي، ٦٦٠/١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ١٥٦/١٦.

(٣) النكت والعيون: الماوردي، ٢٦١/٥.

(٤) اللؤلؤ والمرجان: كريمان حمزة، ١/ ٢٨٤.

(٥) الإتقان: السيوطي، ٣٦/١.

ثالثاً: تعدد أسماء السور

اهتمت المفسرة بهذا العلم في تفسيرها، فقبل تفسيرها للسورة كانت تذكر الأسماء المتعددة لها وفي بعض الأحيان تعتمد على النقل الصحيح الوارد في أسماء هذه السور، فأسماء السور توقيفية من الأحاديث والآثار فالسورة قد يكون لها اسم وهو كثير، وقد يكون لها اسمان وقد يكون لها ثلاثة أسماء أو أكثر[١] ويتضح موقف المفسرة من تعدد أسماء السور من خلال:

١- عند تفسيرها لسورة الفاتحة، قالت المفسرة[٢]: سميت هذه السورة فاتحة الكتاب، وأم القرآن، والسبع المثاني، ولقد سميت فاتحة الكتاب؛ لأنها أولى السور في ترتيب المصحف الشريف، ولأنها أول ما يقرأ في الصلاة.

سميت أم القرآن وأم الكتاب؛ لأنها تشتمل على أهم مقاصد القرآن، وهي توحيد الله الرحمن الرحيم، وتأكيد البعث، والإقرار بعبادة الله، والاستعانة به وطلب هدايته إلى الطريق المستقيم.

وأما تسميتها بالسبع المثاني؛ فلأنها سبع تتكرر في كل ركعة في الصلاة، وأقلها مرتان في صلاة الصبح.

---

(١) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، ٢٦٩/١.

(٢) اللؤلؤ والمرجان: كريمان حمزة، ١٣/١- ١٤ بتصرف .

وقد جاء عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى: "قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد "الحمد لله رب العالمين" قال الله: حمدني عبدي وإذا قال "الرحمن الرحيم" قال الله أثنى علي عبدي، فإذا قال "مالك يوم الدين" قال الله: مجدني عبدي، أو فوض إلي عبدي، فإذا قال: "إياك نعبد وإياك نستعين" قال الله هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، فإذا قال: "اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) قال الله: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل"(١).

وقد وقف السيوطي على خمسة وعشرين اسماً لسورة الفاتحة، وذلك يدل على شرفها، فإن كثرة الأسماء دالة على شرف المسمى.

٢- قبل تفسيرها لسورة المائدة، قالت المفسرة(٢):

ذكرت أنها تسمى أيضا بسورة العقود، وقد أمر القرآن بالوفاء بالعقود والعقود نحو عشر مرات، فقد بدأت بأمر المؤمنين بالوفاء بالعقود وقد تضمنت بيان تمام الشرائع، ومكملات الدين، والوفاء بعهود الرسل(٣)، فقد اهتمت بذكر أسماء السور معللة تسميتها بهذه الأسماء، فالسورة تسمى بأغرب شيء فيها أو أهم شيء

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل صلاة، ١٠٣/٤.

(٢) اللؤلؤ والمرجان: كريمان حمزة، ٢٣٨/١.

(٣) أسرار ترتيب القرآن: السيوطي، ٢/١.

فيها، فسورة المائدة مثلاً سميت بذلك لأنه لم يرد ذكر المائدة في غيرها من السور، فسميت بما يخصها[١].

ونلاحظ أن تعدد أسماء السور من التوقيف عند أكثر العلماء، لأنه لو كان ما يظهر من المناسبات لكثرت أسماء السور[٢] وهذا ما اعتمدت عليه المفسرة.

ولكن نلاحظ أن المفسرة لم تذكر أسماء جميع السور التي لها أكثر من اسم فمثلاً: سورة البقرة تسمى بفسطاط القرآن.

وسورة الأنفال تسمى سورة بدر.

والنحل تسمى سورة النعم.

ومحمد تسمى سورة القتال.

وغير ذلك كثير لم تذكره، وإنما ذكرت أمثلة فقط وهي التي سبق ذكرها[٣].

رابعاً: أسباب النزول

تعد معرفة أسباب النزول أحد أهم الشروط التي ذكرها العلماء فيمن يتصدى لتفسير القرآن، كما أنه خير سبيل لفهم معاني القرآن، يقول الإمام ابن تيمية: "معرفة

(١) البرهان: الزركشي، ١/١٩٠، الإتقان: السيوطي، ١/١٥٦.

(٢) البرهان: الزركشي، ١/١٩٠.

(٣) الإتقان: السيوطي، ١/١٥٢- ١٥٤.

سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب"[١]، ولذلك يقول الواحدي: "لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها"[٢] ويراد بسبب النزول "ما نزلت الآية أو الآيات مبينة لحكمة أيام وقوعه"[٣]، وطريقة معرفة أسباب النزول لا يكون إلا بالنقل الصحيح، ومن هنا لا يحل القول في أسباب النزول إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها وعلى هذا فإن روى سبب النزول عن صحابي فهو مقبول وإن لم يعتضد برواية أخرى تقوية، أما إذا روى بحديث مرسل أي سقط من سنده الصحابي وانتهى إلى التابعي فحكمه أنه لا يقبل إلا إذا صح واعتضد بمرسل آخر وكان الراوي له من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير.

موقف المفسرة من أسباب النزول:

أولاً: يظهر موقف المفسرة في تناولها لأسباب النزول من خلال ذكرها سبباً واحداً لنزول الآية معتمدة في ذلك على السند الصحيح والصيغة الصريحة كما جاء في:

(١) مقدمة في أصول التفسير: ابن تيمية، ٣٠.

(٢) أسباب النزول: الواحدي النيسابوري، ٤/١.

(٣) علوم القرآن مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه: د. عدنان زرزور، ١٢٧.

١- قولـــه تعـــالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾[1] قالـــــت المفسرة[2]:

حدثنا سفيان حدثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: قالت أم سلمة رضى الله عنها: يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو، ولا نقاتل فنستشهد، ولنا نصف الميراث، فنزلت الآية[3].

٢- قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا

(١) سورة النساء: الآية (٣٢).

(٢) اللؤلؤ والمرجان في تفسير القرآن: كريمان حمزة، ١٩٥/١.

(٣) أسباب النزول: الواحدي النيسابوري، ٩٩/١ وأسند الأسباب إلى أصحابها.

- لباب النزول: السيوطي، ٥٦/١.
- تحفة الأحوذي: المباركفوري، ٢٩٨/٨، أبواب الصلاة، باب ومن سورة النساء.

سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾[١] قالت المفسرة[٢]:

كانت بيوت النبي ﷺ صغيرة، لا تكفي للحفاظ على حرمة البيت أمام الكم الهائل من الزوار، وكان زواره المؤمنون من كل مكان، ومن كل شكل ولون، وكان الكثير منهم يود أن يلبث مع نبيه أطول مدة ممكنة، فعن أنس ﷺ قال: قال عمر ابن الخطاب[٣] الفاروق ﷺ: يا رسول الله، يدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب؟ فنزلت الآية[٤].

فالمفسرة اعتمدت على السند الصحيح الصريح عند ذكر سبب النزول والوارد في صحيح البخاري عن أنس بن مالك السابق.

---

(١) سورة الأحزاب: الآية (٥٣).

(٢) اللؤلؤ والمرجان في تفسير القرآن: كريمان حمزة، ٥٣/٣.

- أسباب النزول: الواحدي النيسابوري، ٢٤٣/١.

(٣) روح المعاني: الألوسي، ٧٣/٢٢.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر، ٥٢٩/٨، كتاب التفسير، باب لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام.

ثانيًا: تذكر سبب النزول وتعزوه إلى كتب المفسرين دون إسناد كما في:

١- قولـــه تعـــالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾[١] قالت المفسرة[٢]:

ذكر المفسرون[٣] أن أبا جهل، أو غيره، سمع الرسول يدعو الرحمن فظنوا أن ذلك إلها آخر، فقال: كيف يدعو محمد لعبادة إله واحد؟ فنزلت الآية تبين أن لله الأسماء الحسنى، يدعوه المؤمن بأيّ منها.

فالمفسرة أخذت سبب النزول من كتب التفسير وهو صحيح فعن ابن عباس ﷺ [٤]، قال: سجد رسول الله ﷺ بمكة ذات ليلة فجعل يبكي ويقول في سجوده: يا الله يا رحمن، فقال أبو جهل: إن محمدًا ينهانا عن آلهتنا وهو يدعو إلهين؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

---

(١) سورة الإسراء: الآية (١١٠).

(٢) اللؤلؤ والمرجان: كريمان حمزة ١٨٢/٢.

(٣) معالم التنزيل للبغوي، ٤٦٨/٤.

- لباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر الحنبلي، ١٢/ ٤٠٩.
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: الواحدي، ٦٥١/١.

(٤) لباب النقول: السيوطي، ١٢٨/١.

ثالثاً: ذكرت المفسرة عدة أقوال في سبب نزول الآية، ولكنها لم ترجح الصواب منها ولكنها نقلتها عن كتب المفسرين.

فالأصل أنه[١] إذا تعددت الروايات وكانت جميعها نصًا في السببية وكان إسناد أحدها صحيحاً دون غيره فالمعتمد الرواية الصحيحة، وإذا تساوت الروايات في الصحة ووجد وجه من وجوه الترجيح قدمت الرواية الراجحة، وإذا تساوت الروايات في الترجيح جمع بينهما إن أمكن وهذا ما كانت المفسرة تفعله أحياناً (الجمع بينهم إن أمكن).

كما في قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾[٢] قالت المفسرة[٣].

تعددت أقوال المفسرين في سبب نزول الآية فمنهم من قال: نزلت بعد أن قال الرسول ﷺ: " كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم" وقال آخرون: بعد أن دعا الله ليعلن أفراداً أو أقواماً، وقالت طائفة ثالثة: إنه همَّ بالدعاء فنزلت الآية وقد ذكر الطبري[٤] والبغوي[٥] وغيرهم هذه الأقوال ولم يرجح الطبري والبغوي بينهم كما ذكرها الواحدي[٦] في أسباب نزول الآية، وروى أحمد نقلاً عن ابن حجر[٧]: "أنه يمكن

(١) مباحث في علوم القرآن: مناع قطان، ٨٧/١: ٨٩.

(٢) سورة آل عمران: الآية (١٢٨).

(٣) اللؤلؤ والمرجان: كريمان حمزة، ١٥٨/١.

(٤) جامع البيان: الطبري، ١٩٥/٧: ٢٠٢ وأسند الأسباب إلى أصحابها.

(٥) معالم التنزيل: البغوي، ١٠١/٢- ١٠٢.

(٦) أسباب النزول: الواحدي، ٧٩/١- ٨٠.

(٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر، ٢٢٧/٨، كتاب التفسير، باب ليس لك من الأمر شيئا، رقم ٤٢٨٤.

الجمع بين الحديثين: أنه ﷺ دعى على المذكورين في صلاته بعدما وقع له من الأمر المذكور يوم أحد فنزلت الآية في الأمرين معًا فيما وقع وفيما نشأ عنه من الدعاء عليه قال: "لكن يشكل على ذلك ما وقع في مسلم[1] من حديث أبي هريرة: (أنه ﷺ كان يقول في الفجر اللهم إلعن رعلاً وزكوان وعصية) حتى أنزل الله (ليس لك من الأمر شيئا) ووجه الإشكال أن الآية نزلت في قصة أحد وقصه رعل وزكوان بعدها ثم ظهرت لي علة الخبر وأن فيه إدراجاً فإن قوله حتى أنزل الله منقطع من رواية الزهري عمن بلغه بين ذلك مسلم وهذا البلاغ لا يصح فيما ذكرته قال: ويكتمل أن يقال أن قصتهم كانت عقب ذلك وتأخر سبب الآية عن سببها قليلاً ثم نزلت في جميع ذلك".

أما عن الروايات التي ذكرتها ورأت إمكانية الجمع فيها فهي في كل ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ

- الروايات التفسيرية في فتح الباري: عبدالمجيد الشيخ عبدالباري، رسالة دكتوراه، ٣٠٦/١.

(١) صحيح مسلم: مسلم، ١٣٤/٢، رقم ١٥٧٤، كتاب المساجد، باب استحباب القنوط في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة.

عَظِيمٌ ﴾[١] "الذين يسارعون في الكفر" قال بعض المفسرين: إنهم المنافقون الذين ارتدوا، وقال البعض الآخر: إنهم الكفار، وقال آخرون: هم من اليهود.

وتذكر المفسرة[٢] أنه يمكن أن يكون المقصود كل أولئك.

فقد ذكر الطبري[٣] أنهم المنافقون، والبغوي[٤] أنهم كفار قريش وقيل: المنافقون، وذكر الماوردي[٥]: المنافقون، أو قوم من العرب ارتدوا عن الإسلام.

رابعاً العبرة عند المفسرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وهو ما ذهب إليه المحققون من العلماء. ومن شواهد ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[٦]

قالت المفسرة[٧]: من يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض التي يهاجر إليها متحولاً ينتقل إليه ميسراً برغم أنف عدوه، ويجد سعة في الرزق ومن يخرج من بيته

(١) سورة آل عمران: الآية (١٧٦).

(٢) اللؤلؤ والمرجان: كريمان حمزة، ١٧٠/١.

(٣) جامع البيان: الطبري، ٤١٩/٧.

(٤) معالم التنزيل: البغوي، ١٣٩/٣.

(٥) النكت والعيون: الماوردي، ٤٣٩/١.

(٦) سورة النساء: الآية (١٠٠).

(٧) اللؤلؤ والمرجان: كريمان حمزة، ٢١٦/١.

مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله التزم الله بأجره وضمنه له. وقد نزلت هذه الآيات[١] في ضمرة بن جندب[٢] الذي خرج من بيته مهاجرًا فمات في الطريق، فقال المشركون: ما أدرك هذا ما طلب، فكذب الله زعمهم.

وإذا كانت الآية نزلت في ضمرة ﷺ خاصة، حيث إنه لما بعث إلى مسلمي مكة بهذه الآية، فقال ضمرة بن جندب الليثي لبنيه: احملوني فإني لست من المستضعفين وإني لأهتدي الطريق، والله لا أبيت الليلة بمكة، فحملوه على سرير متوجهًا إلى المدينة، وكان شيخًا كبيرًا فمات بالتنعيم[٣] فهي تسري على كل من يفعل فعله لأن العبرة بعنوان اللفظ لا بخصوص السبب.

(١) لباب النقول: السيوطي، ٦٩/١.

(٢) ضمرة بن جندب: توفى في السنة الأولى للهجرة بالتنعيم في منطقة الجصاص.

- انظر الإصابة في تميز الصحابة: ابن حجر، باب الجيم بعد النون، ٥١٥/١.
- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: ابن ناصر الدين شمس الدين القيسي الدمشقي، حرف الجيم، ٢٥٣/٢.
- غوامض الأسماء المبهمة: خلق بن عبدالملك، ٤٨٢/١.
- مختصر السيرة: محمد بن عبدالوهاب، ١٣٩/١.

(٣) تفسير البحر المحيط: أبي حيان الأندلس، ٣٤٩/٣.

٢- قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾[١] قالت المفسرة[٢]: على المؤمن أن يكون كيسًا فطنًا، يتحرى الصدق والدقة فيما يقول وفيما يسمع، وألا يصدق كل ما يقال له عن الآخرين، خاصة لو كان القائل ممن طعنوا في عدالتهم: ﴿ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾.

نقلت أكثر التفاسير[٣] أن رسول الله ﷺ بعث إلى بني المصطلق بعد إسلامهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط ليجمع "الصدقة" ولكنه رجع من منتصف الطريق إلى رسول الله فقال له: إن القوم يجمعون لك لقتالك! ثم قدم وفد المصطلق قالوا: يا رسول الله سمعنا بخبر رسولك حين بعثته إلينا، فخرجنا إليه لنكرمه، فنؤدي إليه ما قبلنا من الصدقة، فعاد راجعا وبلغنا أنه يزعم أنا خرجنا إليه لنقاتله والله ما خرجنا لذلك، فنزلت الآية[٤]، وقد ضعفها الرازي[٥]، وعلى أي حال فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

يتبين لنا أن المفسرة اعتمدت علي أسباب النزول الصريحة الصحيحة وعلى كتب المفسرين والعبرة عندها بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فقد أجادت ولم

---

(١) سورة الحجرات: الآية (٦).

(٢) اللؤلؤ والمرجان: كريمان حمزة، ٢١٣/٣.

(٣) جامع البيان: الطبري، ٢٢/ ٢٨٨، تفسير النسفي: النسفي، ٢٤٣/٤.

(٤) أسباب النزول: الواحدي النيسابوري، ٢٦٢/١.

(٥) انظر مفاتيح الغيب: الرازي، ١٠٣/٢٨.

تخرج عن نهج المفسرين في التفسير بالمأثور الثابت عن الرسولﷺ والذي يدل على تمكن المفسرة من تفسيرها ومقدرتها على التفريق بين الصريح والمكتمل من تفسير الآيات القرآنية.

خامساً: المحكم والمتشابه:

وللعلماء عدة تعريفات للمحكم والمتشابه، وقد ذكرها السيوطي في الإتقان[١]

إن المحكم هو: ما عرف المراد منه إما بالظهور وإما بالتأويل.

والمتشابه: ما استأثر الله بعلمه، كقيام الساعة، وخروج الدجال، والحروف المقطعة في أوائل السور[٢].

وقيل: المحكم ما وضح معناه، والمتشابه نقيضه.

وقيل: المحكم ما لم تتكرر ألفاظه ومقابلة المتشابه.

وقيل: المحكم الفرائض والوعد والوعيد والمتشابه القصص والأمثال.

يقول الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ

(١) الإتقان: السيوطي، ٢/٥-٦.

(٢) التعبير الفني في القرآن: بكري أمين، ٦٤.

مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[١].

ذكرت المفسرة[٢]: أن العلماء تعددت أقوالهم في المحكم والمتشابه، فأما المحكم فهو: آيات بينات واضحات الدلالة، لا التباس فيها ولا اشتباه، ولا تحتمل من التأويل إلا وجها واحدًا، هو الأصل الذي يعول عليه في الأحكام[٣]، ويرجع إليه في الحلال والحرام؛ والمحكم عند المفسرة هو الذي يؤدي الغرض فيه بالتمام والكمال، ولا يشوبه نقض أو خلل.

والمتشابه:

أ- هو ما استأثر الله بعلمه، كوقت الساعة، والروح، والحروف المقطعة في أوائل السور.

ب- أو مالا يتضح معناه إلا بالنظر الدقيق.

ج- ما دل الدليل القاطع على أن ظاهره غير مراد، ولم يقيم دليل على تعين المراد منه، كآيات الصفات[٤].

وأما عن رأي المفسرة في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ ﴾ فقالت إن الذي

(١) سورة آل عمران: الآية (٧).

(٢) اللؤلؤ والمرجان: كريمان حمزة، ١٢٠/١، ٤٢/٢.

(٣) أحكام القرآن: الجصاص، ٢٨١/٢.

(٤) كلمات القرآن: تفسير وبيان: محمد حسنين مخلوف.

يعرف تأويل هذه الآيات هو الله وحده، ومن تبحروا في العلم وتثبتوا منه فهم يعلمون تأويله ويقولون أمنا به.

والرأي الثاني: هناك من يقف على قوله تعالى (إلا الله)، والواو تكون للاستئناف، مستدلين بما رواه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس أنه كان يقرأ: (وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به) هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه [١].

وأما عن الآيات التي تتحدث عن الصفات فتذكر المفسرة:

أن سلف الأمة ذهبوا إلى أن صفات الله ﷻ بلا كيف ولا انحصار ولا تشبيه ولا تمثيل[٢].

ففي تفسيرها لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ

(١) اللؤلؤ والمرجان: كريمان حمزة، ١٢١/١.

- جامع البيان: الطبري، ٢٠٢/٦ وأسند الأقوال إلى أصحابها.

- تفسير النسفي: النسفي، ٢٢١/١.

- المستدرك على الصحيحين: للحاكم النيسابوري، كتاب التفسير، تفسير سورة آل عمران، ٣١٧/٢، رقم: ٣١٤٣.

(٢) الملل والنحل: الشهرستاني، ٩١/١.

حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(١)

وقوله تعالى: ﴿ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴾(٢).

وقولـه تعـالى: ﴿ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾(٣).

ذكرت أن الإمام مالك سئل عن قوله تعالى: "الرحمن على العرش استوي" فقال: "الاستواء معلوم، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"(٤).

فترى المفسرة أن علينا الإيمان أن خالقنا مستو على عرشه لا نبدل كلام الله ولا نقول كما قالت المعطلة الجهمية إنه استولى على عرشه لا استوى(٥).

---

(١) سورة الأعراف: الآية (٥٤).

(٢) سورة طه: الآية (٥).

(٣) سورة الرعد: الآية (٢).

(٤)إثبات صفة العلو: عبدالله بن قدامة المقدسي، باب أقوال التابعين، ١١٤/١.

- معارج القبول: حافظ حكمي، باب ذكر أقوال التابعين، ١/ ١٨٢.

- مدارج السالكين: ابن قيم الجوزية، فصل قال صاحب المنازل، ٨٦/٢.

(٥) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ : محمد بن خزيمة، باب ذكر استواء خالقنا العلى الأعلى، ٢٣٤/١.

يقول محمد الغزالي[١]: (ونحن مع التفويض في فهم آيات الصفات، فإنا نوقن بأن الله استوى على عرشه استواء يليق به، وشرع يدبر بحكمته شئون العالم الذي خلقه من غير شريك لا معين، ويستحيل أن يستعين الخالق بالمخلوق، والقادر بالعاجز، وعلى الناس كلهم أن يعرفوا هذه الحقيقة، فلا يتجهوا في دعائهم إلى أحد سواه).

سادساً: أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن:

اهتمت المفسرة في تفسيرها بذكر أول ما نزل من القرآن، ومن أمثلة ذلك:

قبل تفسيرها لسورة الفاتحة، قالت المفسرة[٢]:

سميت هذه السورة بفاتحة الكتاب، وقيل إنها أول السور نزولاً ففي الحديث: "أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته"[٣].

وقبل تفسيرها لسور المزمل والمدثر[٤]:

---

(١) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن: محمد الغزالي، ١١١/١.

(٢) اللؤلؤ والمرجان: كريمان حمزة، ١٣/١٢.

- البرهان: الزركشي، ١/

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ابن حجر، كتاب الحدود، باب القصاص يوم القيامة، ٣٩٦/١١، رقم: ٦١٦٨.

- سبل السلام: محمد بن إسماعيل، كتاب الصلاة، باب صلاة التطوع، ٤/٢.

(٤) اللؤلؤ والمرجان: كريمان حمزة، ٣٤٣/٣.

ذكرت أنهما من أوائل السور نزولاً، وإن اختلف العلماء أيهما سبقت الأخرى فنقلت عن فضيلة الشيخ محمد الغزالي[١]: أن سورة المدثر سبقت المزمل، وأنهما أول ما نزل بعد انقطاع الوحي.

قلت: والذي نقلته عن الشيخ الغزالي قد استدل له العلماء بما رواه الشيخان عن أبي سلمة بن عبدالرحمن قال: سألت جابر بن عبدالله: أي القرآن أنزل قبل؟ قال: "يا أيها المدثر" قلت: أو "أقرأ باسم ربك الذي خلق"؟ قال: أحدثكم ما حدثنا به رسول الله ﷺ : "إني جاورت بحراء فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي، فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي. ثم نظرت إلى السماء فإذا هو يعني جبريل. فأخذتني رجفة فأتيت خديجة فأمرتهم فدثروني، فأنزل الله "يا أيها المدثر. قم فأنذر" الجواب على هذا السؤال أنها نزلت قبل سورة اقرأ.[٢]

وقبل تفسيرها لسورة العلق:

ذكرت أن هناك شبه إجماع على أنها أول ما نزل، فقد جاء في صحيح الأحاديث أن النبي ﷺ كان يأتي غار حراء يتعبد فيه الليالي ذوات العدد، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى فجأه الوحي وهو في الغار، إذ جاءه الملك، فقال له: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذه ثانية فغطه حتى بلغ منه الجهد وفي الثالثة قال له:

---

(١) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم: محمد الغزالي، ٤٥٧/١.

(٢) مباحث في علوم القرآن: القطان، ٦٦/١.

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ابن حجر، كتاب التفسير، باب قوله وربك فكبر، ٦٧٨/٨.

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ & خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ & ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ & ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ & عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ فرجع النبي ﷺ يرتجف حتى دخل على خديجة ﷺ ، وأخبرها الخبر، ثم قال: قد خشيت على نفسي، فقالت له: كلا، أبشر، فو الله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكلَّ، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق[١].

ثم تقول المفسرة: ومن ذلك نعلم أن صدر هذه السورة **هو أول ما نزل من القرآن**، وأول رحمة رحم الله بها عباده، وأول خطاب وُجِّه إلى رسول الله ﷺ فلقد رجحت أن صدر سورة العلق أول ما نزل من القرآن[٢].

وأما عن آخر ما نزل من القرآن الكريم:

قبل تفسيرها لسورة المائدة، قالت المفسرة[٣]:

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ابن حجر، كتاب بدء الوحي، باب التنوين أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة، ٣٥٩/١٢، رقم: ٦٥٨١.

- شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى: أبو شامة المقدسي، ٥٨/١، ١٣٦.

(٢) اللؤلؤ والمرجان: كريمان حمزة، ٣٩٤/٣.

(٣) اللؤلؤ والمرجان: كريمان حمزة، ٢٣٨/١.

اتفق جمهور المفسرين[١]، على أن سورة المائدة من أواخر، إن لم تكن آخر، ما أنزل من القرآن، وذلك لما روى عن عائشة ﷺ أنها قالت: إن المائدة من آخر ما أنزل الله فما وجدتم فيها من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيها من حرام فحرموه[٢].

وذكرت في تفسيرها لسورة التوبة[٣]:

أنها من آخرها نزولاً، فنقلت عن الشيخ محمد الغزالي أنها: (نزلت قبل وفاة رسول الله ﷺ بخمسة عشر شهراً، أي بعد مرور اثنين وعشرين عاماً على بدء الوحي) [٤]

وعند تفسيرها لسورة النصر، قالت المفسرة[٥]:

هي آخر سورة نزلت من القرآن الكريم، في منى في حجة الوداع، وعاش بعدها رسول الله ﷺ حوالي ثلاثة أشهر من حديث ابن عباس أنها آخر سورة نزلت من القرآن[٦].

---

(١) بحر العلوم: أبو الليث السمرقندي، ٣٨٨/١، تفسير القرآن: عبد الرزاق الصنعاني، ١٨١/١، رقم: ٣٨٠، كتاب ومن سورة آل عمران، باب لا يتخذ المؤمنين الكافرين أولياء من دون المؤمنين.

(٢) مباحث في علوم القرآن: مناع قطان، ٧٠/١.

- سنن النسائي الكبرى: كتاب التفسير، سورة المائدة، ٣٣٣/٦، رقم ١١٣٨.

- شرح مشكل الآثار: الطحاوي، باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله في سورة المائدة، ٣٠٤/٦.

(٣) اللؤلؤ والمرجان: كريمان حمزة، ٤٠٣/١.

(٤) مناهل العرفان: الزرقاني، ٩٩/١.

- نحو تفسير موضوعي لسور القرآن: محمد الغزالي، ١٣٢/١.

(٥) اللؤلؤ والمرجان: كريمان حمزة، ٤٠٩/٣- ٤١٠.

(٦) فتح الباري: ابن حجر، ٧٣٤/٨ ، كتاب التفسير، باب قوله ورأيت الناس.

وعندما نزلت السورة خطب النبي الكريم في المسلمين فقال: " إن عبدًا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه، فاختار لقاء الله"(١) فبكى الصديق ﷺ ، فقد رأى أن النبيﷺ ينعي نفسه بعد أن أكمل رسالته.

فعند تفسيرها لقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾(٢) ذكرت أنها آخر آيات القرآن نزولا(٣).

فعن ابن عباس ﷺ قال: آخر شيء نزل من القرآن: " واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله"(٤)

فنجد أن المفسرة رجحت أن سورة النصر آخر السور نزولاً، وأن آية البقرة هي آخر الآيات نزولاً.

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ابن حجر، كتاب الإيمان، باب الفهم،١٦٥/١، رقم:٧٢.

(٢) سورة البقرة: الآية (٢٨١).

(٣) اللؤلؤ والمرجان: كريمان حمزة، ١١٢/١.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ابن حجر، كتاب التفسير، باب واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله، ٢٠٥/٨، رقم: ٤٢٧١.

- كشف المشكل من حديث الصحيحين: ابن الجوزي، ٥٦٥/١.

- شرح سنن ابن ماجه: السيوطي وآخرون، ٨/١.

سابعاً: النسخ:

والنسخ: لغة: نسخ الشيء أزاله يقال: نسخت الريح آثار الديار ونسخت الشمس الظل ونسخ الشيب الشباب ويقال نسخ الله الآية أزال حكمها(١).

والنسخ في الاصطلاح هو: رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي، والدليل الشرعي هو وحى الله مطلقا متلو أو غير متلو فيشمل الكتاب والسنة(٢).

شروط ثبوت النسخ:

١- أن يكون المنسوخ حكماً شرعياً.

٢- أن يكون دليل رفع الحكم دليلاً شرعياً.

٣- أن يكون هذا الدليل الرافع متواخياً عن دليل الحكم الأول غير متصل به.

٤- أن يكون بين الدليلين تعارض حقيقي(٣).

أما عن موقف المفسرة من النسخ:

فقد تعرضت المفسرة للحديث عن النسخ عند تفسيرها لقوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾(١) قالت المفسرة(٢):

---

(١) المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، ٩١٧/٢.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن: الزرقاني، ١٧٦/٢.

(٣) مناهل العرفان: الزرقاني، ١٨/٢.

- نواسخ القرآن: لابن الجوزي، ٩٦- ٩٧.

- الموافقات: الشاطبي، ١٠٥/٣- ١٠٧.

- المغنى: لابن قدامة، ١٨٨- ١٨٩.

- اختلاف الحديث: الشافعي، ٢١٤.

النسخ هو رفع الحكم الشرعي في آية بحكم شرعي آخر في آية أخرى.

وذكرت المفسرة أن سبب نزول الآية[٣] إن المشركين قالوا: أترون إلى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه، ويأمرهم بخلافه، ويقول اليوم قولاً ويرجع عنه غداً.

ما هذا في القرآن إلا كلام محمد يقوله من تلقاء نفسه، وهو كلام يناقض بعضه بعضا، فأنزل الله ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[٤] وأنزل أيضا ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٥].

والحكمة من النسخ عند المفسرة راجع إلى حكمة الله في تسيير الكون، فهو أعلم بما شرعه لعباده.

---

(١) سورة البقرة: الآية (١٠٦).

(٢) اللؤلؤ والمرجان: كريمان حمزة، ٤٤/١.

(٣) أسباب النزول: للواحدي، ٢١/١.

(٤) سورة النحل: الآية(١٠١).

(٥) سورة البقرة: الآية (١٠٦).

فالنسخ عند المتقدمين أعم مما عند الأصولين، فهم يطلقونه على تقيد المطلق، وتخصيص العام، وبيان المبهم والمجمل، كما يطلقونه على رفع الحكم الشرعي بدليل متأخر عنه(١).

ولكن الأصوليين اهتموا ببيان الفرق بين النسخ وكل من التخصيص والتقييد والتفسير والتفصيل(٢).

وهذا ما اهتمت به المفسرة وسوف يتضح هذا كله من خلال الشواهد.

أولاً: شواهد تبين النسخ بمعناه الحقيقي عند المفسرة.

الشاهد الأول: قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ۝ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾(٣).

(١) الموافقات: الشاطبي، ٣٤٤/٣.

- فهم القرآن: للمحاسبي، ٣٩٨/١.

(٢) الرسالة: الشافعي، ١٢٧.

- مناهل العرفان: الزرقاني، ٢/ ١٨٤- ١٨٦.

(٣) سورة النساء: الآيتان (١٥، ١٦).

فقد نسخت هاتان الآيتان بقوله تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[١].

ذكرت المفسرة[٢] أن هاتين الآيتين نسختا بآية الجلد للبكر في سورة النور (ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ).

والمفسرون أجمعوا على أن المقصود بالزانية والزاني في الآية من لم يحصن، أي لم يتزوج، أما المحصن فعقابه الرجم، وذلك من حديث عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ : " خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلا، البكر بالبكر جلد مائة، ونفي سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم[٣].

كما ذكرت المفسرة[٤] أن أبا مسلم الأصفهاني[١]، ذكر قوله تعالى "الزانية والزاني" أنه خاص بجريمة الرجل مع المرأة وعقوبتهما الجلد؛ وبذلك يكون القرآن

---

(١) سورة النور: الآية (٢).

(٢) اللؤلؤ والمرجان: كريمان حمزة، ٢٨٣/٢- ٢٨٤.

- الإتقان: السيوطي، ٥٩/٢.
- مباحث في علوم القرآن: مناع قطان، ٢٥١/١.

(٣) شروح النووي على مسلم: النووي، ١٨٨/١١- ١٨٩، كتاب الحدود، باب حد الزنا.

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ابن حجر، ١٥٧/١٢، كتاب الحدود، باب البكران يجلدان وينفيان.

(٤) اللؤلؤ والمرجان: كريمان حمزة، ٢٨٤/٢.

في نظره قد استكمل عقوبة الجناية على العرض في جهاتها الثلاث، وتكون الآيات كلها محكمة لا نسخ فيها، وهذا مخالف لرأي الجمهور.

ثانياً: أحياناً تذكر آيات فيها اختلاف هل فيها نسخ أم لا دون أن ترجح بينهما ومن شواهد ذلك:

الشاهد الأول: قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ ﴾[٢] ذكرت المفسرة[٣] أن هناك اختلاف بين المفسرين، فالبعض قال أنها منسوخة[٤] بقوله تعالى: ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ والبعض قال[٥] لا نسخ فيها، وإنما المراد بالذين يطيقونه هنا الشيوخ، والزمني ونحوهم كالفعلة الذين جعل الله معاشهم الدائم بالأشغال الشاقة، إذا كان الصيام يشق عليهم بالفعل، وكانوا يملكون الفدية.

ولكن المفسرة لم تذكر الرأي الراجح عندها في الآية الكريمة.

ورجح الزرقاني[٦] أن الآية فيها نسخ وهي كذلك فعلاً.

- مفاتيح الغيب: للرازي، ١٨٧/٩.

(١) أبو مسلم الأصفهاني: محمد بن بحر الأصفهاني، معتزلي، من كبار الكتاب، كان عالماً بالتفسير وبغيره من صنوف العلم، ومن كتبه: جامع التأويل في التفسير، والناسخ والمنسوخ، وهو الوحيد من المسلمين الذي منع وقوع النسخ في القرآن. وجوزه عقلا: الأعلام: للزركلي، ٥٠/٦.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٨٤.

(٣) اللؤلؤ والمرجان: كريمان حمزة، ٧١/١.

(٤) جامع البيان: الطبري، ٤٢٠/٣.

(٥) الأعمال الكاملة: محمد عبده، ٤٥٤/١- ٤٥٥.

(٦) مناهل العرفان: الزرقاني، ٢/ ٢٥٩.

فعن سلمة بن الأكوع أنه قال لما نزلت هذه الآية ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ كان من شاء منا صام ومن شاء أن يفتدي فعل حتى نسختها الآية بعدها(١).

وذكر السيوطي(٢) في الإتقان أن الآية فيها اختلاف فالبعض قال أنها منسوخة والبعض على أنها محكمة.

ومن ذكر أنها محكمة استدلوا بما روي عن ابن عباس في الآية أنه قال: ليست بمنسوخة. هي للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان كل يوم مسكينا(٣).

ثالثاً: أحياناً تذكر أن الآية فيها اختلاف، ولا ترجح، ولكنها تحيل إلى كتب الفقه ومن شواهد ذلك:

قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾(٤).

(١) الناسخ والمنسوخ: للنحاس، ٩٤/١.

(٢) الإتقان: السيوطي، ٦٠/٢.

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين: ابن الجوزي، الباب ٧٥ كشف المشكل من مسند عبدالله بن عباس، ٥٥٦/١.
- مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، ٢٥٠/١.

(٤) سورة البقرة: الآية (١٨٠).

ذكرت المفسرة[١] أن جمهور الأئمة على أنها منسوخة بآية المواريث، وبحديث " لا وصية لوارث"ويفهم من ذلك أنها تجيز نسخ القرآن بالسنة.

وأن البعض ذكر أن آية الميراث مخصصة لآية الوصية كالشيخ أبو زهرة[٢]، وذكر محمد عبده أنها محكمة[٣].

وتذكر أن بعض الفقهاء يرون أنه لا تعارض بين آيات الميراث، وآية الوصية، وهي تحيل بخلاف في هذه المسألة لكتب الفقه، دون أن تبين رأيها.

يتضح لنا أن المفسرة تتفق مع السلف والخلف في قبول النسخ، وجواز وقوعه عقلاً وسمعاً.

ثامناً: علم القراءات

لغة: القراءات جمع قراءة، قال ابن منظور: "قرأ يقرأ قراءة وقرآنا، والاقتراء: افتعال من القراءة"[٤].

وفي الاصطلاح: علم بكيفية أداء كلمات القرآن من تخفيف وتشديد وغيرهما، واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف[١].

---

(١) اللؤلؤ والمرجان: كريمان حمزة، ٧٠/١.
- الإتقان: السيوطي، ٦٠/٢.
- مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، ٢٥٠/١.
- مناهل العرفان: الزرقاني، ٢٥٧/٢.

(٢) منهج الإمام أبو زهرة في التفسير: منار فتحي، رسالة ماجستير، ١٦٠.

(٣) الأعمال الكاملة: محمد عبده، ٤٤٢/١.

(٤) لسان العرب: ابن منظور، ١٢٨/١.

ضابط قبول القراءات:

لعلماء القراءات ضابط مشهور وهو[٢]: كل قراءة وافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرًا، ووافقت العربية ولو بوجه، وصح إسنادها ولو كان عمن فوق العشرة[٣] من القراء فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، وقد ذكره ابن الجزري في الطيبة[٤]:

وكل ما وافق وجه النحو وكان للرسم احتمالا يحوى

وصح إسنادا هو القرآن فهذه الثلاثة الأركان

وتهتم المفسرة بعلم القراءات قليلاً، فلم نجد في التفسير إشارة إلى القراءات إلا في موضعين وهما:-

(١) لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير: محمد الصباغ، ١٠٧.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن: الزرقاني، ٤١٨/١.

(٣) والقراء العشرة هم: نافع، ابن كثير، أبو عمرو البصري، ابن عامر، عاصم، حمزة، الكسائي، وأبو جعفر المدني، يعقوب الحضرمي، وخلف.

(٤) طيبة النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، ٩.

١- قولـه تعـالى: ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[١] قالت المفسرة[٢]: سلك القراء والنحويون والمفسرون في كلمة "المعذرون" مسلكين، فمن قائل إن معناها الذين لهم عذر حقيقي، وقائل بل المقصود من يتحجج وليس له عذر حقيقي.

فنجد المفسرة ذكرت أن للقراء مسلكين في الآية، ولم تذكرهم وبالرجوع إلى كتب القراءات نجد[٣] أنهم ذكروا في "وجاء المعذرون أن يعقوب يقرأها بسكون العين وكسر الذال "المعْذِرون" مخففة من أعذر يعذر كأكرم يكرم والباقون بفتح العين وتشديد الذال "المعَذّرون" إما من فعل مضعفًا بمعنى التكلف والمعنى أنه يوهم أن له عذرًا ولا عذر له.

٢- قولـه تعـالى: ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴾[٤]

وذكرت المفسرة[٥] أن الزمخشري قال: "في (إدراك) هناك ثنتا عشرة قراءة!" وبناء على ذلك فتحمل عدة معانٍ: تكامل علمهم بالآخرة، وهو تهكم وإنكار

(١) سورة التوبة: الآية (٩٠).

(٢) اللؤلؤ والمرجان: كريمان حمزة، ٤٣٠/١.

(٣) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: شهاب الدين الدمياطي، ٣٠٥/١- ٣٠٦.

(٤) سورة النمل: الآية (٦٦).

(٥) اللؤلؤ والمرجان: كريمان حمزة، ٣٤٩/٢.

كمن يقول للجاهل: أنت أعلم الناس، ومعنى ثانياً: انتهى عجز علمهم بالآخرة، فهم أيضا لا يعلمون عنها شيئا، ومعنى آخر قاله البيضاوي[١]: أنهم لا يعلمون الحساب في الآخرة كما ينبغي أن يعلموه رغم كل هذه الآيات البينات.

فالمفسرة لم تذكر هذه القراءات ولكن ذكرت أن للكلمة ثنتي عشرة قراءة فقط، وهذا نقص في التفسير.

ونجد الزمخشري يقول في هذه الآية[٢]: وقرى "بل أدّرك"، "بل ا دّراك"، "بل ادّارك"، "بل تدارك"، "بل أأدرك" بهمزتين "بل آ أدرك" بألف بينهما، "بل أدرك" بالتخفيف والنقل، "بل ادّرك" بفتح اللام وتشديد الدال. وأصله: بل أدّرك؟ على الاستفهام "بلى أدرك"، "أم تدارك"، "أم أدرك" فهذه ثنتا عشرة قراءة: وأدّارك: أصله تدارك، فأدغمت التاء في الدال، وأدّرك، فأدغمت التاء في الدال. وأدّرك: افتعل. ومعنى أدرك علمهم: انتهى وتكامل. وادرك: تتابع واستحكم. وهو على وجهين ، أحدهما: أن أسباب استحكام العلم وتكامله بأن القيامة كائنة لا ريب فيه، قد حصلت لهم ومكنوا من معرفته، وهم شاكون جاهلون.

---

(١) تفسير البيضاوي: البيضاوي، ٢٧٥/١.

(٢) الكشاف: الزمخشري، ٣٨٣/٣- ٣٨٤.

والوجه الثاني: أن وصفهم باستحكام العلم وتكامله تهكم بهم، كما تقول لأجهل الناس: ما أعلمك على سبيل الهزؤ، وذلك حيث شكوا وعموا عن إثباته، أن يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق إلى معرفته، وفي: أدرك علمهم، وادارك علمهم: وجه آخر، وهو أن يكون أدرك بمعنى انتهى وفنى، من قولك: أدركت الثمرة؛ لأن تلك غايتها التي عندها تعدم: وقد فسره الحسن ﷺ باضمحل علمهم وتدارك، من تدارك بنو فلان: إذا تتابعوا في الهلاك فإن قلت، فما وجه قراءه من قرأ: بل أأدرك على الاستفهام: قلت: هو استفهام على وجه الإنكار لإدراك علمهم، وكذلك من قرأ: أم أدرك؟ وأم تدارك؟ لأنها أم التي بمعنى بل والهمزة. فإن قلت: فمن قرأ بلى أدرك، وبلى أأدرك؟ قلت: لما جاء ببلى، بعد قوله: (وما يشعرون) لكان معناه: بلى يشعرون، ثم فسر الشعور بقوله: أدرك علمهم في الآخرة على سبيل التهكم الذي معناه المبالغة في نفي العلم، فكأنه قال: شعورهم بوقت الآخرة أنهم لا يعلمون كونها، فيرجع إلى نفي الشعور على أبلغ ما يكون. وأما من قرأ: بلى أأدرك؛ على الاستفهام فمعناه: بل يشعرون متى يبعثون، ثم أنكر علمهم بكونها؛ وإذا أنكر علمهم بكونها لم يتحصل لهم شعور بوقت كونها؛ لأن العلم بوقت الكائن تابع للعلم بكون الكائن، وفي الآخرة، في شأن الآخرة ومعناه. فإن قلت: هذه الإضرابات الثلاث ما معناه؟ قلت: ما هي إلا تنزيل لأحوالهم: وصفهم أولاً بأنهم لا يشعرون وقت البعث، ثم بأنهم لا يعلمون أن القيامة كائنة، ثم يخبطون في شك ومرية فلا يزيلونه والإزالة مستطاعة.

ونجد أبا عمرو الداني يقول[١]:

ابن كثير وأبو عمرو "بل ادرك علمهم" بقطع الألف وإسكان الدال من غير ألف والباقون يوصل الألف وتشديد الدال وألف بعدها.

وهكذا يتضح لنا أن المفسرة لم تهتم بعلم القراءات.

(١) التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو الداني، ١١٢/١.

- الحجة في القراءات السبعة: ابن خالوية، ٢٧٣/١.

- السبعة في القراءات: ابن مجاهد، ٤٨٥/١.

النتائج

١- أسباب النزول من أهم علوم القرآن التي اهتمت بها المفسرة، فقد تذكر سببا واحداً لنزول الآية معتمدة على النقل الصحيح، والعبرة عندها بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ولكن يؤخذ عليها أنها عندما تذكر أكثر من سبب للنزول، لم تقم بالترجيح.

٢- المفسرة في بداية كل سورة تذكر أهي مكية أم مدنية، وإن كان هناك اختلاف أو آراء للعلماء تقوم بذكرها.

٣- اهتمت المفسرة بذكر تعدد أسماء بعض السور، وفي بعض الأحيان كانت تعتمد على النقل الصحيح الوارد في أسماء هذه السور.

٤- اهتمت المفسرة بذكر أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن، وتذكر آراء العلماء وتقوم بالترجيح.

٥- لم تهتم المفسرة بعلم القراءات.

٦- تعرضت المفسرة للحديث عن فواتح السور، واقتصر دورها على النقل.

٧- اهتمت المفسرة بالحديث عن المحكم والمتشابه.

٨- اهتمت المفسرة بالحديث عن النسخ، وحكمته، وذكرت أن هناك آيات ادعي البعض أن فيها نسخ وهي أخبار، وفي بعض الآيات يكون هناك اختلاف ولكنها لا تقوم بالترجيح، ولكنها قد تحيل إلى الكتب.

قائمة المصادر والمراجع:

١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: شهاب الدين أحمد بن محمد بن غني الدمياطي، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٩هـ- ١٩٨٨م.

٢- الإتقان في علوم القرآن: الحافظ جلال الدين السيوطي، مرسي عبدالحميد، محمد عوض هيكل، بإشراف الشيخ محمد محمد أنور شلبي، ط١، دار السلام، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٣- إثبات صفة العلو: عبدالله بن قدامة المقدسي، الدار السلفية، الكويت، ط١، ١٤٠٦هـ.

٤- أحكام القرآن: الجصاص، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٥- أسباب النزول: الواحدي النيسابوري، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٨م.

٦- الإصابة في تميز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٧- أصول التفسير ومناهج المفسرين: د/عماد حسن مرزوق، مكتبة بستان المعرفة، ط١، ٢٠٠٨م.

٨- الأعلام: للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.

٩- الأعمال الكاملة: محمد عبده، دار الشروق، ط٢، ٢٠٠٩م.

١٠- بحر العلوم أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي، دار الفكر، بيروت.

١١- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧١هـ ١٩٥٧م.

١٢- تحفة الأحوذي: محمد عبدالرحمن المباركفوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

١٣- التعبير الفني في القرآن: بكري أمين، دار الشروق، ط١، ١٩٧٣م.

١٤- تفسير البيضاوي: البيضاوي، دار البيان العربي، ط١، ٢٠٠٠م.

١٥- تفسير الجلالين: جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، دار الحديث، القاهرة.

١٦- تفسير النسفي: النسفي، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٥.

١٧- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: ابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبدالله بن محمد الفنيس الدمشقي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.

١٨- التيسير في القراءات السبع: أبو عمر الداني، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

١٩- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م.

٢٠- الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

٢١- الحجة في القراءات السبعة: ابن خالويه، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.

٢٢- الرسالة: الشافعي، مكتبة المعارف، السعودية، ط٣، ٢٠٠٥م.

٢٣- زهرة التفاسير: الإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٤م.

٢٤- السبعة في القراءات: ابن مجاهد، دار المعارف، القاهرة، ج٢١، ١٤٠٠هـ.

٢٥- سبل السلام: محمد بن إسماعيل، مصطفى الحلبي، ط٤، ١٣٧٩هـ١٩٦٠م.

٢٦- سنن النسائي الكبرى: النسائي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

٢٧- شرح سنن ابن ماجة: السيوطي وآخرون، قديمي كتب خانة، كردتشي.

٢٨- طيبة النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٠م.

٢٩- علوم القرآن مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه: د/عدنان زرزور، المكتب الإسلامي، ط١، ١٩٨١م.

٣٠- غوامض الأسماء المبهمة: خلف بن عبدالملك بن بشكوال أبو القاسم، عالم الكتب.

٣١- فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٣٢- فتح القدير: الشوكاني، دار الفكر، بيروت، د.ت.

٣٣- الفجر الساطع على الصحيح الجامع: محمد الفضيل بن محمد الفاطمي، دار الفكر، بيروت، د.ت.

٣٤- فهم القرآن: للمحاسبي، دار الكندي، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٣٩٨هـ.

٣٥- كتاب التوحيد وإثبات صفة الرب ﷻ : بن خزيمة، الرشيد، الرياض، ٥، ١٩٧٤م.

٣٦- الكشاف: الزمخشري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٧- كشف المشكل من حديث الصحيحين: ابن الجوزي، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٣٨- اللؤلؤ والمرجان في تفسير القرآن: كريمان حمزة، مكتبة الشروق الدولية، ج١، ٢٠١٠م.

٣٩- لباب النقول: السيوطي، دار إحياء العلوم، بيروت، د.ت.

٤٠- اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٤١- لسان العرب: محمد بن منظور، دار صادر، بيروت، ط١، د.ت.

٤٢- لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير: محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، د.ت.

٤٣- مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، مكتبة المعارف، ط٣، ٢٠٠٠م.

٤٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: بن عطية الأندلس، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٤٥- مدارج السالكين: ابن القيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، ج٢١، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

٤٦- معارج القبول: حافظ بن أحمد حكمي، دار ابن القيم، الدمام، ج١١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٤٧- معالم التنزيل: البغوي، دار السلام، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.

٤٨- معجم ابن عساكر: بن عساكر، دار البشائر، دمشق، د.ت.

٤٩- المغنى: ابن قدامة، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٥٠- مفاتيح الغيب: الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٥١- المقدمات الأساسية في علوم القرآن: عبدالله بن يوسف الجديع، مركز البحوث الإسلامية، ط١، ٢٠٠١م.

٥٢- مقدمة في أصول التفسير: بن تيمية، تحقيق أمين بن عارف الدمشقي، صبحي رمضان، تعليق محمد بن صالح العثيمين، ط١، مكتبة السنة، القاهرة، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

٥٣- الملل والنحل: للشهرستاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٥٤- مناهل العرفان في علوم القرآن: الزرقاني، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، ط٣، د.ت.

٥٥- منهج الإمام أبو زهرة في التفسير: منار فتحي، رسالة ماجستير، ٢٠٠٩م.

٥٦- منهج صديق خان في تفسير فتح البيان: د/ محمود محمد الحنطور، ط١، مكتبة الأداب، د.ت.

٥٧- الموافقات: الشاطبي، دار بن عفان، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٥٨- الناسخ والمنسوخ: للنحاس، مكتبة الفلاح، الكويت، ط٢١، ١٤٠٨هـ.

٥٩- النكت والعيون: الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٦٠- نواسخ القرآن: لابن الجوزي، تحقيق: محمد أشرف علي الملبياري، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.